وابن مريم منته قلت الضمير في قوله اسمه يرجع الى عيسى والمسمى علامة يعرف بها
ويتميز عن غيره فكانه قال الذي يعرف ويتميز به عن سواه وهو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا لم سمي
عيسى عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق او موضوع فقيل انه موضوع واصله بالعبرانية
مشيحا فغيرته العرب واصل عيسى ايشوع كما قالوا موسى واصله موشيا وميشى وقال الاكثرون
انه اسم مشتق ثم ذكروا فيه وجوها قال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برى
منها وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه خرج من بطن امه
ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل عليه الصلاة والسلام مسحه بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه
سبيل وقيل لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم بمكان فكان يمسح الارض اي يقطعها مساحة فعلى
هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمي مسيحا لانه كان مسيح القدمين لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا
لانه ممسوح احد العينين وقيل المسيح هو الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح
بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال فعلى هذا تكون هذه الكلمة من الاضداد وقوله تعالى وجيها اي شريفا
رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة اما وجاهته في الدنيا فبسبب النبوة وانه كان يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى واما وجاهته في الاخرة فبسبب علو منزلته عند الله وهو قوله تعالى ومن المقربين يعني
عند الله يوم القيامة لان لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم اعلا
من سواهم وقيل فيه تنبيه على علو منزلته وانه رفع الى السماء ويكلم الناس في المهد يعني ويكلم الناس صغيرا
وهو في المهد وذلك قبل اوان الكلام وحقيقته والكلام الذي تكلم به هو ما ذكره الله عنه في
سورة مريم وهو قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وتكلم ببراءة امه لما رموها به اهل القرية
من القذف ويحكى ان مريم قالت كنت اذا اخلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه
انسان سبح وهو في بطني وانا اسمع ولما تكلم ببراءة امه سكت بعد ذلك فلم يتكلم الا في الوقت الذي
يتكلم فيه الصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكت فلم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق وكهلا يعني
ويكلم الناس في حال الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمع قوته وكمل شبابه والكهل عند العرب
هو الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي وخطه الشيب وهو السن الذي يستحكم فيه العقل
ويستنبأ فيه الانبياء قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ثلاثون سنة ارسله الله تعالى فمكث في
رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على راس ثلاثين سنة
فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه اليه ثم رفعه الله فمعنى الاية انه يكلم الناس وهو في المهد
ببراءة امه وهي معجزة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارة لمريم
اخبرها بانه يبقى حتى يكتهل وقيل فيه اخبار بانه يتغير من حال الى حال ولو كان الها كما زعمت
النصارى لم يدخل عليه التغيير ففيه رد على النصارى الذين يقولون فيه الالهية وقال الحسن
ابن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على انه سينزل من
السماء الى الارض ويقتل الدجال وقال مجاهد الكهل الحليم والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى
في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين يعني انه من العباد الصالحين
مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء وانما ختم اوصاف عيسى عليه السلام
بكونه من الصالحين بعدما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح من اعظم المراتب واشرف المقامات

لانه

لانه لا يسمى المرء صالحا حتى يكون مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل في جميع اقواله وافعاله
فلما وصفه الله تعالى بكونه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وانه يكلم الناس في المهد وكهلا
اردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له اعلا الدرجات واشرف المقامات قوله عز وجل قالت يعني
مريم رب يعني يا سيدي تقوله لجبريل لما بشرها بالولد وقيل تقوله لله عز وجل اني يكون لي ولد
اي من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اي ولم يصبني رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكا في قدرة
الله تعالى اذ لم تكن العادة جرت ان يولد ولد من غير اب قال كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله
منك ولدا من غير ان يمسك بشر فيجعله اية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو
قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه يعني كما يريد ويعلمه الكتاب يعني الكتابة والخط باليد والحكمة يعني
العلم والسنة واحكام الشرائع والتوراة يعني التي انزلت على موسى والانجيل يعني الذي انزل عليه وهذا
اخبار من الله تعالى لمريم بما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة وعلو المنزلة ورسولا الى
بني اسرائيل يعني ويجعله رسولا الى بني اسرائيل وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف بن يعقوب واخرهم عيسى بن
مريم عليه السلام فلما بعث اليهم قال اني قد جئتكم باية من ربكم اي بعلامة من ربكم على صدق قولي
وانما قال باية وقد جاء بايات كثيرة لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى
لبني اسرائيل قالوا وما هذه الاية قال اني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير والهيئة الصورة المهيأة
من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين المهيأ المصور فيكون طيرا قرئ بلفظ
الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد والاثنين والجمع وقرئ فيكون طائرا على التوحيد على معنى يكون
ما انفخ فيه طائرا وما اخلقه يكون طائرا وقيل انه لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص
الخفاش لانه من اكمل الطير خلقا وذلك لانه يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانثى منه لها ثدي وتحيض
ذكروا ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات اخذوا يتعنتون عليه وطلبوا منه ان
يخلق لهم خفاشا فاخذ طينا وصوره كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال
وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتميز فعل المخلوق من فعل الخالق
وهو الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى باذن الله معناه بتكوين الله وتخليقه والمعنى اني اعمل هذا التصوير
انا فاما خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام وابرئ الاكمه
والابرص اي واشفي الاكمه والابرص واصحهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس هو الذي ولد اعمى وقيل
هو الاعمى وان كان بصيرا وقيل هو الاعمش وهو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي
به وضح وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك لانه ليس في
علم الطب ابراء الاكمه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه وقال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه
السلام في اليوم الواحد خمسون الفا فمن اطاق منهم ان يبلغه مشى اليه ومن لم يطق مشى عيسى عليه السلام
اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان برسالته واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة
انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولد له الا سام بن نوح فاما عازر فكان
صديقا لعيسى عليه السلام فارسلت اليه اخته ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة
ايام فاتاه عيسى واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز

من المرضى ح

Copyright © King Saud University